هذا ولم يكن اكثرهم صلاة عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ذلك
كثرة تواضعه وهضم لنفسه انتهى وكان شيخنا الشيخ نور الدين الشوني
يحب الشيخ نور الدين ويجله ويكرمه اكثر من سائر اقرانه حتى كانه ولده البار
لوالديه وكان شيخنا الشيخ محمد الشناوي يحبه ويصفه بصفا السريرة
وعدم محبة الدنيا ويقول ان الشيخ نور الدين الطندتاي من اجل اخواننا
واكثرهم تواضعا ويصفه بعدم الحسد والغل والحقد والكبر والريا والنفاق
ويقول كان الله لم يخلق عنده من امراض الطريق ولما افترى على بعض
الحسدة انني ادعيت الاجتهاد المطلق لاني في غالب مصنفاتي وتكلموا في عرضي
الاهوا وبعض المتورعين من طلبة العلم وكذلك لما دس بعض الحسدة في
مولفاتي كلمات تخالف ظاهر الشريعة بادر غالب الناس الى الكلام في عرضي
الاهو والشيخ شمس الدين الخطيب وبعض جماعة فجزاهم الله عني وعن
المسلمين خيرا فلم يزل يحمل الناس على احسن المحامل ويقول اذا بلغني عن
احد كلاما رديا هذا اكذب على فلان وحاشى فلان ينطق بذلك واعطاه
محمد بن بغداد بعض في ما لا اجر بلا قلم يقبله فقلت له فرقه على الايتام
ومحاويج الجامع الازهر سرا ففعل وما سمعته مدة صحبتي له يذكر احدا من
المسلمين بسوء ولا يحسد احدا من اقرانه على وظيفة حصلت له فاسال الله
تعالى ان يزيده من فضله امين **ومنهم الاخ الصالح العالم الزاهد
المقبل** على عبادة ربه ليلا ونهارا الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني
رضي الله عنه صحبته نحو اربعين سنة فما رايت عليه شيا يشينه في دينه
ولم ار في اقرانه مثله في حفظه جوارحه وغفلته عما فيه اقرانه من السعي
على الدنيا ووظايفها ومصانعة اهلها لم يزل مكبا على الاشتغال بالعلم
والعمل وتعليمه للناس فلا يراه احد الا في مطالعة علم او صلاة او قراءة
قران او صاميا متفكرا في اهوال يوم القيمة وله تهجد عظيم طويل في الليل

وصيام

وصيام في النهار ولم اسمعه مدة صحبتي له يذكر احدا من اقرانه بسو ولم يحسد
احدا على ما اتاه الله من فضله من علم او مال او اقبال من الاكابر او
غير ذلك من رعونات النفوس وما رايت احدا من اقرانه اكثر اعتكافا منه
في رمضان وغيره ومن عادته ان يدخل جامع الازهر ليلة الصيام فلا يخرج
من الجامع الا بعد صلاة العيد واخبرني ولده سيدي عبد الرحمن انه
لا ينعشي دايما في رمضان الا بعد صلاة التراويح فيا كل لقيمات يسيرة
وحججت معه حجتين فما رايت احدا في اقرانه اكثر مشيا عن جماله منه
فلا يركب الا بعد تعب شديد ويعزم على الجمال ان يركب ويمشي هو
رحمة للجمل وقد رايت شخصا سمينا من طلبة العلم اشتكى جماله لامير
الحاج الذي قال له امشي عن الجمل شيا عن الارض لو عشرة فبان الفرق
بين الرجلين مع ان هذا السمين لا يعد الشيخ شمس الدين انه يصلح ان
يكون من طلبته ولم يزل من حين يخرج من بركة الحاج يعلم الناس المناسك
واداب الطريق وكيفية الجمع والقصر ويحثهم على الصلاة وربما يعطي السايل
عشاه ويطوي تلك الليلة وغالب سفر الحج ومدة اقامته بمكة صايما لا يفطر
وغالب لياليه يكتفي بشرب ما زمزم ويعطي عشاه للزيالع وما رايت اكثر
تلاوة منه للقران ولا اكثر طوافا مدة اقامته بمكة وطلبت يوما الى
اساويه في الطواف فلم اقدر على ذلك واما خشوعه وتدبره للقران فغريب
في اهل عصره وكذلك حبه للخمول وعدم الشهرة مدة اقامته بمكة لا يكاد
احد يعرفه لانه يحرم منفردا ويجلس بين الفقرا الذين لا يوبه لهم فلا يكاد احد
يعرفه الا بجهد وغالب من يحج من طلبة العلم ربما يكون بالضد من ذلك فيود
ان اهل مكة لا يعرفونه ويبدي لهم العلوم الغريبة ويجد في نفسه حلاوة من
ذلك وبعضهم يرجع ممقوتا من مكة لسو ريايه ونفاقه في حضرة الله الخاصة
وقد رايت من يدعي العلم ويصرح في مكة بانه اعلم من في مصر والشام والروم

Copyright © King Saud University